إشكالية الترجمة الآلية للنصوص الشعرية

تاريخ الارسال13-03-2018	تاريخ القبول: 06-08-2018	تاريخ النشر:15-10-2018

شواقري مريم، جامعة وهران(1)

ملخص:

يحتل الشعر أهمية كبيرة في حياة الإنسان لأنه ينقل تجارب حياة بأكملها و عليه فقد إرتأينا أن نقدم هذا العمل المعنون ب " إشكالية الترجمة الآلية للنصوص الشعرية " حيث سنحاول من خلاله أن نسلط الضوء على مجموعة من التساؤلات تتلخص فيما يلي : هل يمكن للآلة أن تفهم أحاسيس شاعر ما و أن تترجمها و تنقل معناها ؟ وهل تقوم الترجمة على الربط بين لغتين ؟ و هل تعني الخيانة في ترجمة الشعر عدم تطابق نص المترجم مع النص الأصلي ؟ و هل يمكن اعتبار الترجمة الشعرية نسقا معرفيا خاصا ؟ فيما تكمن صعوبتها ؟ و هل أكدت أنظمة وبرامج الترجمة الآلية قدرتها أم عجزها في نقل هذا النوع من النصوص ؟ هي أسئلة متعددة و متنوعة سنحاول الإجابة عنها من خلال بحثنا هذا مع إرفاق قصيدة " البحيرة" للشاعر الفرنسي " ألفونس دي لا مارتين" وقصيدة " كانت طيفا" للشاعر الإنجليزي " وردزوورث " مع تقصي الأخطاء المرتكبة سواءا في الترجمة البشرية ، أو في الترجمة عن طريق الاستعانة بالآلة متمثلة في نظام " سيستران".

الكلمات المفتاحية : أمانة ، استحالة ، نص شعري ، لغة اختصاص ، ترجمة آلية ، برنامج ، ذكاء اصطناعي ، لسانيات ، أحاسيس.....الخ

Abstract :

This document presents an experiment in the automatic translation of poetic texts from English to Arabic and French to Arabic we show that the language used in this type of texts are complex and specialised because of its relation with not produce intelligible and useful emotions an SMT system like systran can translation that needs the intervention of human translator to be corrected and evaluated.

Key Words: automatic translation, poesy, artificial intelligence, linguistics, emotions, meaning, professional translator, quality.....etc

مقدمة : إن انتقال العالم العربي إلى عصر الترجمة الآلية عالية الكفاءة غير ممكن دون التعريب العميق للحواسيب ووضع أنظمة و برامج عربية أصيلة فتكنولوجيا الترجمة الآلية تتعامل مع النصوص و ليس الكلمات أو الحروف لأن ترجمة النص تجري عبر عمليات معقدة و متداخلة لتدقيقه لسانيا و نحويا و معجميا ثم تحويله بعد ذلك من سياقه الأجنبي إلى سياقه العربي أي توليد النص العربي منه و عليه تثير قضية ترجمة الشعر العديد من القضايا أهمها قضية الاستحالة و الإمكان على اعتبار أن الترجمة محفز ثقافي يقدم الأرضية التي تمكن المبدع من الاعتماد عليها لينطلق فيما بعد في عملية الإبداع ، و إننا حين نقابل النص الإبداعي لأول مرة لا نبحث فيه عن معناه و لا عن مقاصد مؤلفه و لا عن مقاصد التلقي فيه ، بل نحاول فقط أن نقف عند مقاصد اللغة التي جسدت الصنيع الإبداعي فيه ، و إننا حين نقف هذه الوقفة نعترف بمقصد للغة مستقل عن مقاصد المبدع والمتلقي ، و كأننا ننتقل في كل نص إبداعي بين ثلاثة مقاصد على الأقل تتجسد في مقصد المبدع أي ما يريده لنصه من تعبير و دلالة ، و مقصد المتلقي أي فيما يريده للنص من دلالة وخطاب ومقصد اللغة أي فيما ترفعه من دلالة في اللفظ و العبارة.

ماهية اللغة : يرى **سوهارفليت** : " أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، و التغيرات التي تعرفها هي أيضا ذات طابع اجتماعي لكن هذا لا يعني أن هناك تقابلا بين البنية اللغوية و المجتمع الذي يستخدم هذه البنيات كوسيلة للتواصل ، إن البنية اللغوية يمكن أن تبقى على حالها من دون تغيير بالرغم من التغيرات الثورية التي يمكن أن تحدث في الأنماط الثقافية و الاجتماعية "([1]) كما يقر **" وورف "** الأمريكي أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار بل هي نفسها تشكل تلك الأفكار....." ([2]).

و لعل هذه الفكرة هي نفسها التي عبر عنها **" جوزيف فندريس"** بقوله : " إن الكلام يفتح العالم المغلق في حياتنا الداخلية ، و يسمح لنا بالخروج عنه ، إنه مبدع و صانع الحياة الاجتماعية و اللغة نفسها هي المرشد إلى الواقع الاجتماعي ، إنها تؤطر بالقوة تفكيرنا جميعا ....." ([3])

ماهية الترجمة : يعرف **إدمون كاري** الترجمة على أنها عملية فريدة من نوعها ، حيث ينبغي دراستها كما هي بكل تعقيدها ، و بكل مظاهرها ، و ربما هي صعبة من ناحية التعريف العلمي الموحد ، فالترجمة الأدبية هي عملية أدبية ، مثل الترجمة الشعرية التي هي نشاط شعري ، و عليه فإن ترجمة المؤلفات الأدبية تتطلب تقدما آليا مضبوطا بعناية شديدة ، و

[1] سعيدة كحيل ، ترجمة الكتاب العربي واقع الحال و استشراف المآل ، قسم الترجمة ، عنابة ، ص3.
[2] المرجع نفسه، ص3.
[3] المرجع نفسه، ص3.

تتطلب من المترجم أن يكون أيضا فنانا بدلا من أن يكون كاتب الأصل ، و ينبغي أن يكون هذا النوع من الترجمة دائما خاصا بالإنسان ([4]).

و عليه يرى **" كاري "** أن الآلة لا يمكنها أبدا ترجمة الشعر و لا الأدب الراقي ، و إن الأمانة في الترجمة الشعرية لنص ما ، ليست أمانة آلية أي تتعلق فقط باللغة و المعنى بل حتى شعور الكاتب الذي يجب على المترجم أن ينقله و موسيقى النص التي تعد بمثابة معنى كلي ، و في هذا الصدد يقول **" إيتيان دولي "** : " أن يسمع المترجم تماما معنى و مادة الكاتب المراد ترجمتها....."([5])

كما يرى **الجاحظ** أن ترجمة الشعر هي ترجمة في غاية الصعوبة ، على اعتباره لونا معرفيا خاصا حيث يقول في هذا الصدد : " و فضيلة الشعر مقصورة على العرب و على من تكلم بلسان العرب ، و الشعر لا يستطاع أن يترجم ، و لا يجوز عليه النقل ، و متى حول تقطع نظمه و بطل وزنه و ذهب حسنه وسقط موضع التعجب....." ([6]).

و يعتبر الجاحظ أسبق بكثير في استنتاجه بخصوص صعوبة ترجمة الشعر التي لم يدركها الغرب إلا خلال القرنين 17 و 18 ، حينما قام الشاعر **" إبراهام كولي "** بترجمة قصائد بندرا الغنائية ، أي خلص إلى حقيقة مفادها صعوبة ترجمة الشعر حيث يقول : " إذا توجب على أحدنا أن يتولى ترجمة بندرا كلمة بكلمة فسيظن الناس أن رجلا مجنونا ترجم لمجنون آخر....." ([7]) ، و تثير قضية ترجمة الشعر العديد من القضايا ، أهمها قضية الاستحالة و الإمكان و في هذا الصدد يقول **هنري ميشونيك** : " ليست ترجمة الشعر أصعب من ترجمة النثر ، كما أن مفهوم صعوبة الشعر الذي قد يبدو لنا اليوم كما لو كان أمرا وجد مع القول الشعري نفسه ، هو مفهوم ظهر في فترة محددة من تاريخ الأدب ، و هو يفضي إلى الخلط بين البيت الشعري و الشعر نفسه ، كما أنه يرتبط بمفهوم الشعر بوصفه خرقا لمعايير اللغة "

كما هناك **رومان جاكبسون** الحذر الذي يرى أن ترجمة الشعر عملية مستحيلة ، فلا يبقى للمترجم سوى أن ينجز عملية نقل مبدع ، و بين العالم اللغوي **" فينغشتاين"** المطمئن إلى إمكانية الترجمة في كل الأحوال و بين مختلف الأجناس ، إذ نراه يقر جازما أن : " ترجمة لغة

---

[4] جورج مونان ، الترجمة و اللسانيات ، ت. حسين بن زروق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 2011م ، ص 96.

[5] المرجع نفسه ص130

[6] أجقو علي ، ريادة الحضارة العربية الإسلامية في ميدان الترجمة تأسيسا و تنظيرا ، جامعة بسكرة ، د.ت ، د.ط ، ص10

[7] المرجع نفسه، ص10.

إلى أخرى هي مهمة ذات طابع رياضي كما أن ترجمة قصيدة غنائية لتشبه تمام الشبه إنجاز مسألة رياضية " ([8]).

و عليه يمكننا القول أن الترجمة هي بمثابة محفز ثقافي يقدم الأرضية التي تمكن المبدع من الاعتماد عليها و في هذا الصدد يقول **" كوانترو"** : " إن الترجمة الأدبية تعاون عاطفي لا يكفي فيه أن يكون المترجم ممتازا بل هو في حاجة إلى موهبة الفنان المبدع و الإبداع يعني إلى حد كبير قدرة على التخيل " ([9])

الشعر كنوع أدبي خاص : الشعر نوع خاص من الأدب يتميز بموسيقاه التي تنبع أساسا من وزنه وقافيته والشعر يعبر أساسا عن العاطفة ، و يثير في القارئ أو السامع أحاسيس و عواطف أكثر من إثارته للفكر والشعر في اللغة العربية نوع واحد يعادل الشعر الغنائي الإنجليزي والذي يقسمه العرب حسب الغرض منه إلى مديح وهجاء و حماس و غزل.....الخ أما في اللغة العربية فهناك أنواع عديدة من الشعر مثل الشعرالملحمي و القصيدة الروائية و الشعر الدرامي و التأديبي و التهكمي أو الهجائي ، أما الشعر الغنائي الإنجليزي فينقسم إلى المديح والفخر و الرثاء و الرعويات و الأغنية .

و هذه الأنواع الأخيرة قريبة جدا من الشعر العربي ، يستعمل الكتاب و خاصة الشعراء الكثير من المفردات والكلمات بمعان معينة قد تقترب أو تبتعد قليلا أو كثيرا من المعاني المألوفة لتلك المفردات والكلمات ، و التي ينبغي على المترجم أن يدركها من سياق القصيدة حتى و إن كان يحتاج أحيانا إلى الاستعانة بالشروح و الهوامش النقدية بل و بالدراسات النقدية ليصل إلى المعنى الدقيق لهذه المفردات .

فمثلا في كلمة " رجل " نموذج لتراجم مختلفة إنسان ، بالغ ، رجل ،حيث يفرق **" درايدان "** بين ثلاثة مذاهب في الترجمة هي الترجمة الحرفية للألفاظ و ترجمة المعاني و النوع الثالث هو إنشاء شعر جديد في اللغة المترجم إليها يحوي كل أو معظم أفكار الشاعر و لكن بوزن و قافية و صور شعرية تلائم اللغة المترجم إليها"([10])

النص من منظور لسانيات النصوص : قد يكون النص منطوقا أو مكتوبا ، شعرا أم نثرا حوارا أو مونولوجا ، أمثلة شعبية أو تعبيرات كنائية أو أقوال أو لافتات مرور أو نشرات

[8] رشيد برهون ، حوار الضفاف الشعرية ، مجلة المترجم ، تطوان ، المغرب ، ع3 ، ديسمبر2001م ، ص14
[9] المرجع نفسه ص 16
[10] المرجع نفسه ص141

إخبارية ، يعرف **" لاينز"** : " النص على انه النتاج الإنشائي الواعي و المدروس و يقول أن لكل نص بداية محدودة و نهاية كما أنه يمتلك نوعا من التماسك الداخلي و الوحدة " ([11])

كما يقول **" سنيل هورنبي "** فيما يتعلق بالنص : " إن النص بالنسبة للمترجم ليس مجرد ظاهرة لسانية بل يجب أن يعتبر أن له وظيفة تبليغية..... وكجزء من خلفية اجتماعية ثقافية أوسع نطاقا." ([12]).

أما تعريف النص من منظور لسانيات النصوص ، هو عبارة عن كلام مكتوب أو منطوق ذات وظيفة تواصلية محددة فالنص ليس مجرد جملة أكبر تطبق عليها القواعد اللسانية بل هو إستراتيجية اتصالية شاملة تمتد خارج المجال اللساني[13]. من أهم ميزاته المقصودية حيث حتى و إن كان النص متسقا و منسجما ، يجب على منتج النص أن يقصد منه و أن يساهم في تحقيق غرض ما ، فالقصد إذا مصدره المرسل ، و إن الاتساق و الانسجام مفهومان يتعلقان مباشرة بالنص ، و المقصودية هي رهين الكاتب أي منتج النص.

و في هذا الصدد يقول **" أوكتافيو باز"** : " كل نص فريد بذاته ، و هو في الوقت نفسه ترجمة لنص آخر ليس هناك نص أصيل كليا لأن اللغة ذاتها من حيث الجوهر هي ترجمة سابقة.....فالنصوص كلها أصلية لأن كل ترجمة متميزة، و كل ترجمة إلى حد ما هي ابتكار، و على هذا النحو تشكل نصا فريدا." ([14]). و عليه ليس على المترجم أن يترجم من لغة إلى أخرى، بل من شعر إلى شعر، و الشعر يتمتع بروح مرهفة جدا، ذلك أنه يتبخر بنقله من لغة إلى أخرى، و إذا لم تضف له روح جديدة عند النقل فلن يتبقى منه شيء. و في هذا الشأن يقول **"شيلي"** في كتابه " الدفاع عن الشعر" : " كما كان من الحكمة أن ترمي زهرة البنفسج في اختبار صعب بحيث يمكنك اكتشاف المبدأ الأساسي للونها و عبيرها فإن من الحكمة أن تسعى لنقل إبداعات شاعر ما من لغة إلى أخرى ، فلا بد للنبتة أن تخرج ثانية من بذورها و إلا فلن تزهر ، وهذا هو عبء لعنة بابل " ([15]).

ولقد صرح **" هنري وادسورث لونغفيلو"** عند ترجمته " الكوميديا الإلهية" لدانتي : " الميزة الوحيدة التي ينفرد بها كتابي هو أنه بالضبط مثلما قاله دانتي ، و ليس كما يمكن أن يتصور المترجم أن دانتي قد يقوله لو كان رجلا إنجليزيا ، و بعبارة أخرى سعيت جاهدا لجعل هذه الكوميديا مقفاة ، سعيت جاهدا لجعلها ترجمة حرفية مثل ترجمة النثر.....في ترجمة عمل

---

[11] عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة، مكتبة الساعي للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط ، 2005م ، ص198.

[12] عبادة سهام ، التكييف في ترجمة النص الصحفي ، مذكرة ماجيستر في الترجمة ، تحت إشراف مختار محمصاجي ، جامعة الجزائر، 2009 م .

[13] المرجع نفسه ص 40

[14] المرجع نفسه ص41

[15] سوزان باسنت ، دراسات الترجمة ، ت.فؤاد عبد المطلب ، الهيئة السورية للكتاب ، 1999م ، ص 90

دانتي لا بد من التخلي عن شيء ما ، فهل ستكون القافية الموزونة التي تزهر على امتداد الأبيات كزهرة الياسمين الممتدة على السياج ؟ و حتى نحافظ على شيء ما أثمن من القافية لا بد أن يكون هذا الشيء هو الأمانة الحقيقية، أي حياة ذلك السياج النباتي نفسه..." ([16])

و عليه، فإن عمل المترجم هو نقل ما يقوله الكاتب لا شرح ما يعنيه، فهذا هو عمل المعلق، و إن قضية المترجم تكمن في ما يقوله المؤلف و الطريقة التي يقوله بها.

وعليه يمكننا القول أن الترجمة الحاذقة قد تسبق أو تضارع العمل الأصلي من خلال إكسابه نكهة مضافة لا سيما في الشعر الذي تميل به الترجمة الحرفية أو الضعيفة إلى تشويه لمعانيه ، و قد تكسبه ألفا مضافا ، و يشير **" ألدوس هكسلي"** في " الموسيقى في الليل" إلى أن إعجاب الشاعر الفرنسي " بودلير" بالشاعر الإنجليزي " إدغار ألن بو" يعود إلى أن الترجمة إلى الفرنسية قد تجاوزت طريقة النظم الإنجليزية التي تعاني عادة من الجفاف الموسيقي ، مما جعل بودلير يطرب لترجمة شعر إدغار ألن بو لأنها تتمتع بلطافة موسيقية أحكمت موازينها على نمط الشعر الفرنسي الموزون ، فالبعض يذهب إلى التأكيد أن ترجمة الشعر إلى لغة أخرى مستحيلة مهما اختلفت الترجمات بل إن اختلاف ترجمات شاعر مثل غوته و عمر الخيام و غيرهما من المشاهير إلى اللغات الأخرى تقدم أكبر دليل على ذلك([17])

مفهوم الخيانة في الترجمة الشعرية :تعني الخيانة في الترجمة عدم تطابق نص المترجم مع النص الأصلي أي أن المترجم لا ينقل نفس المعنى حيث يحضر هذا المفهوم بقوة لدى المترجم الأدبي أو بالأحرى مترجم النصوص الشعرية لأن الشعر في حد ذاته إنتاج فني و إرث ثقافي ، يحافظ على ذاكرة الشعوب و حضارتها.([18]) و في هذا الصدد يقول **مالارمي** : " إن الشاعر لا يصنع الأبيات الشعرية بالأفكار، بل يصنعها بالكلمات ويذكرنا أيضا بما قاله بعده أبولينير من أن الفرنسيين أحبوا الجمال على سبيل الاستخبار....." ([19]) و عليه يمكننا القول أن القصيدة المعاصرة تمتاز عن القصيدة العربية شكلا و مضمونا بطرازها الجديد، و يعد أسلوب المفارقة من الأساليب اللغوية التي عبر من خلالها الشاعر المعاصر عن قدرته على النقاط الأضداد من الواقع العربي، و الحياة الإنسانية بشكل عام. و عليه فإن: " المفارقة ليست أسلوبا لغويا في الشعر.....بل هي أساس الشعر و الإبداع عامة. " ([20])

---

[16] المرجع نفسه ص 100

[17] المرجع نفسه ص 104

[18] حسام الخطيب، مشكلات الترجمة العربية، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، الدوحة، ص5.

[19] محمد هشام بن شيح ، المترجم بين الأمانة و الخيانة، مجلة الترجمة و اللغات، ع07، 2008م، ص 3

[20] حفناوي بعلي ، الترجمة و نظرية التأويل ، مجلة المترجم ، ع4 ، جامعة عنابة ، 2002م ، ص 103

وفي هذا الصدد يرى **جون كوهن** : " أن الترجمة تتقهقر إذا تعلق الأمر بنص أدبي فهي لا تستطيع أن تترجمه ، و إن استطاعت أن تفعل فستترجم محتواه لا شكله إذ أن ترجمة المادة اللغوية ممكنة ، أما ترجمة الشكل فغير ممكنة....."([21]).

حيث يعد التفسير جزءا لا يتجزأ من مكونات عملية الترجمة ، و يكتسي أهمية خاصة في ميدان الترجمة الفنية لكن **نيومارك** يرى أن التفسير يجد مبرره الأفضل عندما يتعلق الأمر بنص غامض موغل في القدم زمانا و مكانا ، حيث تغوص فيه اللغة إلى ما وراء الاستعارة و الرمزية ، و عليه فإن الصعوبة الكبرى التي تعترض مترجم نص يرجع إلى حقبة زمنية بعيدة لا تتمثل فقط في أن الشاعر و معاصريه قد ماتوا بل في أن معاني القصيدة في سياقها قد أضحت مماتة أيضا. ([22]).

لذا على المترجم أن يعي على أنه من المستحيل أن ننقل من لغة إلى أخرى تلك الدقائق الخفية للعبارة و الصوت و النغم من الشاعرية و رفاهة الحس بحيث يستطيع أن يلج عوالم الشاعرية الحميمة ، و أن يكون متمكنا من اللغتين متقنا لهما و أن يستوعب معجم الشاعر الخاص و يلم بايحاءاته و ينقلها بأمانة لا تفوق عبقرية الشاعر ولا تخذلها. ([23])

<u>الفرق بين مترجم الشعر ومترجم الأدب :</u> إن مترجم الشعر يحاول إيجاد الإيقاع الذي ينقل معنى الإيقاع في اللغة المنقول منها أي أنه لن يأتي بالقوالب الصوتية نفسها و التي ترتبط بالكلمات الأصلية ، و لكنه مثلما يحل كلمات عربية محل الكلمات الأجنبية سوف يحل إيقاعا عربيا محل الإيقاع الأجنبي ، فالإيقاع في اللغة العربية هو إيقاع يعتمد على عدد الحروف السواكن و المتحركة جميعا ، أما الإيقاع في اللغة الإنجليزية فهو نبري أي أنه يعتمد على طريقة نطق المقاطع لا عدد الحروف. ([24]).

أما المترجم الأدبي أثناء قيامه بعمله لا يترجم كل ما جاء في النص ، بل إنه يقوم بعملية تحويل و اختيار ، فهو لا يترجم كل ما جاء في النص بل ينتقي ما يجعل من نصه نصا أنيقا.([25])

و عليه فإن معرفة العالم هي بالتأكيد ترجمة لأن العالم لا يمكن أن يوجد دون فكر يترجمه. و في هذا الشأن يقول الدكتور **محمد مندور** : " إن أمر الصياغة في الأدب ليس شكليا ، فهو ليس

---

[21] حنان بومالي ، غواية المفارقة في القصيدة العربية المعاصرة ، حوليات جامعة ورقلة ، ع 8 ، جوان 2014م ، ص60.
[22] عبد الله بن حلي ، مدخل إلى الشعرية عند جون كوهن ، مجلة المترجم ، ع4 ، جوان 2002م ، ص81
[23] إنعام بيوض ، الترجمة الأدبية مشاكل و حلول ، دار الفارابي ، بيروت ، ط2 ، 2003م ، ص54
[24] محمد عناني ، الترجمة الأدبية بين النظري و التطبيق ، لونجمان ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، ص96.ص97
[25] حسين خمري ، جوهر الترجمة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2006م ، ص 40

أمر مجازات أو تشبيهات تتعلق بظواهر الأشياء ، أو تستخدم لإيضاح المعنى و تقويته بل هو أمر الخلق الفني في صميم حقيقته." ([26]).

وفي هذا الصدد يقول **كارليل** : " إن النبي يحمل رسالة إلى البشر.....رسالة الواجبات، أما الشاعر فيحمل لهم رسالة الجمال، ذلك قرأ السر العظيم فأنار للعالم طريق الناموس. و هذا قرأه فأنار للعالم طريق المحبة "()[27]

و عليه فالفرق الذي يكون بين المبدع الأول و المبدع المحلل هو أن الأول يواجه الأشياء في العالم على نحو مباشر،فيخلق عالمه بحرية مطلقة على حين أن الآخر لا يواجهها إلا من خلال اللغة و رموزها و شفراتها.([28])

الشعر باعتباره كلاما مخيلا : عرفت العرب نوعا من التاريخ الشفهي ، فقد رأينا القبائل تروي أيامها و حروبها و انتصاراتها ، و تتخذ ذلك مادة فخرها على القبائل الأخرى ، و هذا التاريخ الشفهي أو التراث البدوي اللغوي كان الطريق الوحيد إلى اقتصاص تاريخ الجاهلية مما لم يشر إليه القرآن الكريم ، و قد كان يتخذ أحيانا صورة الشعر الخالص و أخرى يكون نثرا تتخلله الأشعار ، و قد يكون النثر شرحا على لسان أحد أبطال الخبر المنقول ، و كان الشعر في جميع الأحوال هو محور الخبر و هو الذي يحافظ على تناقل الخبر و انتشاره ، فالشعر إذا هو أداة التاريخ الجاهلي و مصدر أساسي له لارتباطه ارتباطا وثيقا بالأخبار([29]).

فالنص خاصة الشعري هو غابة متشابكة معقدة من الأسئلة الجمالية المتداخلة التي تحتاج إلى مغامرة من نوع فريد لإجراء حوار سري معها يستهدف فك رموزها و تشابكها و تعقيدها و غموضها و لابد لهذا الحوار من عقل نقدي مجرب و مغامر ، قادر على التأويل و يستند إلى منهج خاص و فلسفة خاصة.([30])

فالشعر يمتطي اللغة عبر إمكاناتها التعبيرية ليصور الأحاسيس و المعاني المخبوءة ، و الأفكار التي تموج بها النفس بيد أن الأفكار عندما تتحول إلى كلام فإن محمولات الذات من معان و أفكار ينقص منها مقدار درجة واحدة لاختلاف المحيطين و لطالما أحس الشعراء باغتراب قصائدهم عن موطنها جراء هذا النقص الحادث برحيل المعنى عن موطنه ، فمن الأدباء من يعامل اللغة على أنها منفى أو مصيدة أو فخ ، و يتهمها بالخيانة معلنا أنها لا تستطيع أن تنقل تجربته .

---

[26] علي بطل ، الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1983م ، ص31

[27] سعد دعبس ، دور الدين في الإبداع الشعري ، مركز الإسكندرية ، د.ط ، 2006م ، ص 4

[28] عبد المالك مرتاض ، شعرية القصيدة ، دار المنتخب العربي ، بيروت ،ط1 ، 1994م ، ص 18

[29] عفيف عبد الرحمان ، الشعر و أيام العرب في العصر الجاهلي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1986م ، ص16.

[30] محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الشعري، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص13.

و في هذا الشأن يقول **الرمزيون** : " إن الشاعر يستطيع أن يعبر عن العالم الداخلي من خلال العالم الخارجي ، أي من خلال المادة ، و لكنها ليست المادة الحسية بل الروحانية " ([31]).

فالشعر يعرف باعتباره كلاما مخيلا موزونا ، و من خلال ذلك يتبين أن المتخيل عمود الشعر ، و ركنه الذي لا يقوم إلا بوجوده في أنساق نظمية موزونة ، و لا ينبني التخييل إلا بوجود أشياء أو موجودات تجمع بينهما المحاكاة فتتمثل في الذهن على شكل تخيل ذهني ([32]).

و عليه فإن التخييل هو عملية تلق جمالي يحدث في المتلقي و نفسه بفعل ما يحدث للخطاب الشعري فيه ، وذلك بأن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه.....()[33]

اقتراب الشعر من التصوف : كلما أوتي للشعر أن يلزم الشاعر باتخاذ موقف في المستقبل حيال القضايا ، أوتي له كذلك أن يفسره على السمو بهذه الحياة كما اضطره إلى أن يسلك سلوكا خاصا حيال تغيراتها لأن تجربته الشعرية ستتحدد بها على صعيد أخلاقي و غيبي معا.([34]).

و على ضوء هذا المقياس يمكننا القول أنه ثمة شعر قد اقترب من التصوف، بل إن ثمة شعر قد تأتى له أن يغري بعض الأفكار بالامتزاج به . " إذ ليس ثمة قضية سوى الإنسان، و لا يمكن أن يكون شعر سوى الإنسان "()[35]

و لقد كتب **" بودلير"** في صدر أشد الصفحات التي تركها تأثيرا يقول " قلبي يتعرى" و هذا يعني أن إحساسا فيه قد تعرى ، فكأنه كان أشد تمزقا خلال طموحات متعارضة تجاذبته بين الروح و الجسد ، بين ميل شديد إلى السعادة الأرضية ، و حنين لا يقل شدة إلى الروحية المطلقة.()[36]

لقد حاول شاعر **" المقبرة البحرية "** و**" نرسيس "** أي **بول فاليري** ، بعد **بودلير** و **مالارمي** إزالة الرواسب النثرية في الشعر ، في سعي إلى إقامة فاصل حاسم بين مفهومي النثر و الشعر ، فالنثر في نظره مجرد تعبير عن فكرة ، في حين أن الشعر نقل حالة تسيطر على الكائن الذي يحس ، ومن هنا إن جوهر النثر كامن في تأدية المعنى ، و جوهر الشعر في بنائه الشكلي

---

[31] أمين يوسف عودة، تأويل الشعر و فلسفته، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط1، 2008م، ص155

[32] الطاهر بومزبر ، أصول الشعرية العربية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2007م ، بيروت ، ص 58

[33] المرجع نفسه ص 59

[34] سعد صائب ، شعراء فرنسيون معاصرون ، دارطلاس ، دمشق ، ط1 ، 1985م ، ص 16

[35] المرجع نفسه ص 17

[36] المرجع نفسه ص19.

. و هكذا فكل طغيان للمعنى على الشكل هو وقوع في النثرية، فالنغم و الإيقاع و الوزن و التقارب الكيميائي بين الكلمات و تأثيرها الإيحائي، تخلق ما يسمى العالم الشعري.([37])

و يترجم **الخالدي** حرفيا الخلاصة التي وضعها هوكو لتحليله لأنماط الشعر و أدوار الحضارة : " إن الشعر له ثلاثة أدوار و هي الغناء و الحماسة و الدراما ، و لكل منها مناسبة بدور من أدوار الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، فالقرون الابتدائية غنائية و القرون القديمة حماسية ، و القرون الجديدة درامية ن و الغناء يترنم في الأزل والحماسة تحتفل بالتاريخ و الدراما التي تصور حياة الإنسان....." ([38]).

و في هذا الصدد يقول **جاكبسون** : " إن الشعر بحكم تعريفه غير قابل للترجمة " ([39]) ، و هذه نتيجة منطقية ما دام جاكبسون يرى أن لكل نسق شروط بنيته المستقلة التي يستحيل في نسق آخر خصوصا إذا كانت البنية الشكلية للنص مرتبطة بوظيفته الشعرية التي تعني الغائية الذاتية و الاستقلال الذاتي و الانفصال عن السياق المرجعي

<u>بدايات ترجمة الشعر العربي:</u> من أوائل الذين حاولوا ترجمة الشعر العربي فأثرت ترجمته تأثيرا " **سليمان البستاني** " الذي شرع سنة 1887م في ترجمة إلياذة هوميروس إلى العربية و انتهى منها سنة 1895م و أصدرها بشروحها و حواشيها.....ومن الشعراء الذين حاولوا ترجمة الشعر **خليل مطران** و قبله **أحمد شوقي** الذي عرب بعض قصائد فرلين على ألسنة الحيوان. و أول من كتب مسرحية عربية اقتبسها عن **موليير** و هي مسرحية البخيل **لمارون النقاش** الذي كان أحد الملمين بأعمال من المسرح في روما ، و عاد إلى وطنه لبنان لينشئ مسرحا و يقدم فيه أول عرض ، و **توفيق الحكيم** الذي أصبح عميد المسرح العربي في زمانه ، و أحمد شوقي و حتى خليل بديس و نجاتي صديقي و ميخائيل نعيمة و جلهم من خريجي المعهد الروسي في الناصرة. ([40]).

و عليه فإن ترجمة الشعر نثرا هي نوع من المسخ الذي يضيع الوزن الشعري دون أن يكسب تلقائية النثر و تعابيره المباشرة ، و حتى بافتراض بإمكان ترجمة الشعر العربي ، فإنه على عكس ترجمة الكتب الهند و اليونان و الفرس ستكون النتيجة غير مجدية ([41]).

و في هذا الصدد يمكننا القول أن : " الشعر لب المرء من جهة منشئه و أشعر بيت ما قوبل بالتصديق من جهة مستقبله " ([42]).

---

[37] بول شاؤول ، كتاب الشعر الفرنسي الحديث ، دار طليعة ، بيروت ، ط1 ، 1980م ، ص16

[38] عبد الكريم شرقاوي ، شعرية الترجمة ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 2007م ، ص 79

[39] المرجع نفسه ص 21

[40] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان ، ط1، 2003م، ص42.

[41] المرجع نفسه ، ص 63

كما يقول **موسمان** : " ليس الشعر هو الشيء المقول ، و لكنه طريقة قوله "([43]). و قال **والكس ستيفنز** : " إن القصيدة هي التي تخبر الشاعر بما يفكر و ليس العكس " ([44]).

و يقول **مالارمي** : " القصائد لا تصنع من الأفكار بل من الألفاظ" [45]. و قال **مكليش** : " القصيدة لا ينبغي أن تعني ، بل تكون " [46]. و كما يقول **بول سوريو**: " إن الشعر يبدأ دوما منذ اللحظة التي يقف فيها التفكير ويحل محله حلم اليقظة " ([47]).

و عليه ، فالشعر حلم يقظة صرف ، تتداخل فيه عوامل عديدة منها البيئة و الثقافة و حتى ديانة الشاعر وميولاته الشخصية

إرتحالات الشعر :

يقول نزار قباني: " جمهوريتي هذه تختلف عن بقية الجمهوريات في أن اللغة الشعرية في هذه الجمهورية لا تعرف التفرقة الطبقية أو العنصرية أو الثقافية ". [48]

كما يقول أيضا: « للشعر لغة ديمقراطية تجلس مع الناس في المقهى و تشرب الشاي و تدخن السجائر الشعبية معهم " ([49]).

و عليه فإن التجربة الشعرية في أساسها تجربة لغة، و الشعر تحديدا هو الاستخدام الفني للطاقات الحسية و العقلية و النفسية و الصوتية للغة. و لغة الشعر هي الوجود الشعري الذي يتحقق في انفعالا و صوتا و موسيقى و فكر.

فاللغة تتجدد و تعيش في الشعر ، لأن الشعر الحقيقي يرفض الكلام المبذول و المطروق ، و يعتمد على ما يدرج على ألسنة الناس من كلام نابض حي يعكس تجارب العصر ، و عليه فإن الشاعر الحقيقي لا يعني بموضوع القصيدة ، و إنما يعنى بحضورها كشكل تعبيري ، إذ يورد **جون كوين** قول أحد الشعراء الغرب : " ليس هناك شعر ما لم يكن هناك تأمل في اللغة و في

---

[42] الطاهر الهمامي ، الشعر على الشعر ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 63

[43] طراد الكبيبي ، إرتحالات الشعر في الزمان و المكان ، دار اليازوري العلمية ،الأردن ط1 ، 2009م ، ص10.

[44] المرجع نفسه، ص10

[45] المرجع نفسه، ص10

[46] المرجع نفسه، ص10

[47] المرجع نفسه، ص10

[48] أمال منصور ، أدونيس و بنية القصيدة القصيرة ، عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، الأردن ، 2007م ، ص21.

[49] المرجع نفسه، ص21

كل خطوة إعادة خلق لهذه اللغة ، و هو ما يتضمن تحطيم الأطر الثابتة للغة و قواعد النحو و قوانين الاستعمال "([50]).

و في هذا الشأن يقول **أدو نيس** : " تفجير اللغة عنوة سواء في الشعر أو في الكتابة ، لا يعني أن نلغي مفردات أو نبتكر مفردات ، تفجير اللغة ، يعني خلق علاقات جديدة بين الكل و الكلمة و الشيء و تبعا لذلك بين الكلمة و القائل "([51]).

و عليه ، فإن اللغة الشعرية تمتاز عن باقي اللغات كونها تعطي أولوية و شأنا كبيرين للمعنى ، هي لغة باستطاعتها تلوين الأشياء بواسطة أشكال و صور بيانية و بلاغية ترد فيها تحوي تمازجا بين المحتوى و المعنى و الإيقاع ، هي لغة ذاتية ذات ترابط منطقي و بعد دلالي ، فاللغة الشعرية هي كل ما يجعل من الشاعر شاعرا لا من القافية قافية ()[52]

<u>نبذة مختصرة عن تاريخ الترجمة الآلية :</u> تعود فكرة الترجمة الآلية إلى القرن 17 م ، حيث كانت بداياتها إبان فترة الخمسينات بعد الحرب العالمية الثانية ، تضمنت تجربة جورج تاون في عام 1954م حيث تم ترجمة ما يعادل ستين جملة آليا من اللغة الروسية إلى اللغة الإنجليزية و قد لاقت التجربة نجاحا هائلا و تمويلا ماليا لأبحاث الترجمة الآلية إلى أن توصل تقرير ألباك عام 1966م إلى أن بحث العشر سنوات قد خيب الآمال ، فانخفض بذلك تمويل هذا المجال بدرجة كبيرة ، و مع أواخر الثمانينات خاصة بفضل جهودات فريق " توم ميتيو" بكندا ، زادت القوة الحاسوبية و أصبح الحاسب أقل تكلفة مما أدى إلى اهتمام ظاهر في النماذج الإحصائية للترجمة الآلية.

*- اقترحت فكرة استخدام الحواسيب الرقمية لترجمة اللغات الإنسانية من قبل" بوت" عام 1946م ، و في عام 1954م أثبتت التجربة في مبادئ الترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية على أجهزة " أباكس " في كلية " بيربك " بجامعة لندن أن تجربة جورج تاون لم تكن أول تطبيق في هذا المجال . ()[53]

*- إن فكرة إنتاج نصوص مترجمة آليا من خلال لغة عالمية وسيطة تعود للقرن السابع عشر فإنه لم تكن هناك أطروحات حقيقية للترجمة الآلية يمكن تعقبها بكل دقة عن طريق حقوق الملكية الفكرية إلا في عام 1933م على يد الروسي ترويانسكي و الأمريكي أرتسوني ، غير أن وارين ويفر هو الذي ينتسب إليه الفضل كالأب المؤسس لأبحاث الترجمة الآلية ، و كان أحد منتجات الحرب العالمية الثانية هو اختراع " الكمبيوتر الإلكتروني " و الذي تم استخدامه

---

[50] المرجع نفسه ص25.
[51] المرجع نفسه ص30.

[52] David fontaine, la poétique, édition Nathan, France, 2002, p15
[53] Ibid

لحساب منصات الإطلاق البالستية في الولايات المتحدة الأمريكية و الأكثر أهمية لفك الشفرات في بريطانيا .

*- التطبيقات غير الرقمية بما فيها الترجمة ظهرت على يد رواد مثل ألان ترنينج و لكن كان ويفر هو الذي تابع الفكرة عن طريق توزيع مذكرة حول الموضوع على 200 زميل ، و رغم ان فكرة ويفر الأصلية حول استخدام بعض تقنيات فك الشفرة أثبتت فشلها ، فإن مسألة الترجمة الآلية بشكل عام كانت محفزة بما فيه الكفاية و من ثم بدأت الأبحاث حولها في عدد من المراكز .([54])

<u>*- الذكاء الاصطناعي :</u> قد تطورت الأبحاث نحو إقامة ارتباط كبير بين بحوث الذكاء الاصطناعي و الترجمة الآلية ، إذ يتوجه جانب كبير من العمل نحو البحث النظري لتوحيد قواعد وظيفية جديدة للغة بالاستعانة بأحدث النظريات اللسانية مثل نظرية النحو الوظيفي المعجمي التي تم تطويرها في التسعينات ، و تكمن أهمية دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الترجمة الآلية في كونه يساعد الآلة على القيام بعمليات معرفية أساسية كالعمليات الملازمة لعملية الترجمة التي يقوم بها البشر ، إذ بالاستفادة من الذكاء الاصطناعي تتمكن الآلة من استرجاع عناصر السياق إلى النص و تحليل المفاهيم و تصنيفها إلى أطر فكرية مرجعية له ، و هذا ما يقوم به المترجم العادي أي الإنسان بالإضافة إلى التحليل اللساني على مستوى الصرف و النحو و المفردات و البلاغة ([55])

*- و لقد أكدت الترجمة الآلية عجزها في نقل النصوص التقنية بطريقة سليمة و ناجحة ، الأمر الذي يستدعي الالتفات إلى الترجمة بمساعدة الحاسوب التي تعتمد على برمجيات و نظم من شأنها أن تساهم في إنتاج ترجمة ذات نوعية و تساعد على المحافظة على شكل النص الأصلي و مضمونه ، بالإضافة إلى تنمية قاعدة البيانات والمحافظة على التجانس النصي كما هو الحال بالنسبة لنظام ذاكرة الترجمة ([56]).

فمن **صعوبات الترجمة الآلية** مشترك اللفظ مثل كلمة " بنك " بالإنجليزية التي هي مصرف أو ضفة نهر وتعدد معاني الكلمة الواحدة مثل كلمة " وجه " بالإنجليزية التي تعني وجه أو سطح أو واجهة مبنى ، إضافة الكلمات المتحدة النطق حيث نجد أن النطق واحد لكلمتين مختلفتين في الكتابة أو المعنى مثل كلمة " لؤلؤة " و"زوج " بالإنجليزية.

إضافة إلى صعوبة الألفاظ الدارجة أو المجازية التي قد تستخدم بعض التعابير بمعان غير المعاني الأصلية لها مثل لفظ " ضع نفسك مكاني " بالإنجليزية التي لا تعني نفسك في حذائي

[54] Ibid

[55] قريب الله سجو حمدون ، الترجمة و تقنية المعلومات ، كلية اللغات ، المملكة العربية السعودية ، ص6

[56] بلقاسمي حفيظة ، الترجمة التقنية ، مجلة الترجمة و اللغات ، ع7 ، 2008م ، ص10

و إنما في مكاني ، أيضا السوابق و اللواحق من خلال صعوبة التمييز بين الزوائد الفعلية و بين ما هو أصل في اللفظ مثل كلمة " كمال " و معاني شبه الجمل من خلال بعض الغموض الذي في الجملة الواحدة نتيجة حروف الوصل ، و مدلولات جزء محذوف ، حيث قد تحذف بعض الكلمات لدلالتها من النص ، مدلولات الضمائر في الجملة الواحدة و بين الجمل ، حيث أن الضمائر في الجملة الواحدة قد تفهم بعدة معان خاصة إذا كانت تعود لإسم في سياق سابق ، الحركات وعلامات الضبط فمن الواضح أن عدم استعمال الحركات قد يولد غموضا في فهم المراد بالكلمة غير المضبوطة مثل كلمة " كتب " التي تغير الحركات كليا معناها أيضا كلمة " ضرب ". إضافة إلى التقسيم الدلالي الذي نعني به ترابط الأسماء و الأفعال بمعان معينة و ما تحمله ضمنيا من معان أخرى ، مثل كلمة " كائن حي" التي تحمل معنى الحركة و تتضمن معنى النمو و التغذي و التنفس .....الخ كما يحمل الود جزءا من الحب و الشعور.

تكمن **ماهية الترجمة الآلية** في أن يقوم الحاسوب بترجمة نص من و إلى اللغة العربية ، و قد بدأت هذه التقنية في بداية الخمسينات و كانت تعتمد على النموذج المباشر ، و هي شبيهة بالترجمة الحرفية ، و للترجمة الآلية أهمية كبيرة فهي تسهل ترجمة النصوص و المواضيع و بالتالي سهولة وصولها للقارئ مما يساعد أكثر في الاستفادة منها .

و تتكون الترجمة الآلية من ثلاث مراحل و هي:

*- الأولى: التحليل اللغوي

*- الثانية: المقابلة و هي نوعان التحويل و التبادل اللغوي

*- الثالثة: التوليد للغة الهدف

و تنقسم الترجمة الآلية إلى:

*/ الترجمة الكلية بالآلة: و لم تتحقق حتى الآن هذه النوعية من الترجمة.

*/ الترجمة الآلية المساعدة: و من أمثلتها القواميس.

*/ الترجمة الآلية بمساعدة الإنسان: و هي أكثر أنواع الترجمة الآلية انتشارا بشكل تجاري حاليا.

تطور سوق صناعة الترجمة الآلية : من الممكن ملاحظة أن تطور سوق صناعة الترجمة الآلية العربية يعتمد على انتشار الحاسوب و خدمات البريد الإلكتروني و الانترنيت فنجد على سبيل المثال شبكة " كمبوسرف " تقدم خدمات البريد الإلكتروني لأكثر من أربعة ألف مشترك كما توفر أنظمة الترجمة الآلية الفورية للغات كثيرة مثل الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و

الإيطالية و الإسبانية ، و قد خصصت شركة على شبكة الانترنيت تدعى " واب ترنزلايتر " لتقديم خدمات الترجمة الفورية إلى جانب ترجمة النصوص الكبيرة التي يتم تبادلها عبر الشبكة مباشرة . و إن انتقال العالم العربي إلى عصر الترجمة الآلية عالية الكفاءة غير ممكن دون التعريب العميق للحواسيب ووضع أنظمة و برامج عربية ، فتكنولوجيا الترجمة الآلية تتعامل مع النصوص و ليس مع الكلمات أو الحروف لأن ترجمة النص تجري عبر عمليات معقدة و متداخلة لتدقيقه لسانيا و نحويا و معجميا ثم تحويل بعد ذلك من سياقه الإنجليزي إلى السياق العربي ، و أخيرا توليد النص العربي منه.

و في هذا الصدد يقول **" بواتي " :** " إن النجاح أو الفشل في تاريخ الترجمة الآلية و النظم التي ظهرت في أماكن مختلفة من العالم أدت بسبب عوامل مختلفة تتعلق بكل من المستوى النظري و الهندسي و العملي و التجاري والإعلامي....." ([57]).

و عليه و بناءا على ما تم ذكره يمكننا أن نقول أن الترجمة الشعرية هي عملية صعبة و معقدة في آن واحد ، كونها تجمع بين مجالين ينتميان إلى حقل الأدب و حتى حقل اللسانيات العامة و الاجتماعية ، أما الشعر فشأنه شأن اللغة ينم عن تعبير فكري للإنسان ، و لكن هذه الحرية في التعبير تخضع لشروط و قواعد معينة تتعلق بمعايير شكلية حتى لا تفقد معناها و قدرتها على الفهم ، و في هذا الصدد يقول **جون هوكن :** " تهدف جل الصور البيانية و البلاغية إلى إحداث توتر في العملية اللغوية ، أما الإستراتيجية الشعرية فتهدف إلى تغيير المعنى ، و عليه فإن إخترق الشعر شفرة الكلام ، فهذا نتيجة لقدرة اللغة على إخضاعه ، و من خلال تحولها من شكل إلى شكل إلى آخر ، فهذا هو هدف الشعر ، الحصول على تصور عقلي....." ([58]).

إن الشعر هو مشروع كتابة ، فيه يمكن أن نعبر عن تجربة معاشة ، إن الشعر يروي حياة بأكملها أي بما تحويه من حزن و شقاء و فرح و سعادة ()[59]

<u>نظام سيستران :</u> في الوقت الراهن يعتبر نظام " سيستران " من أكبر المشاريع التكنولوجية الرائدة في العالم ، حيث يعد أكبر تجربة خاضها الإتحاد الأوروبي ، الذي يشغل عددا من المترجمين يبلغ عددهم زهاء 1500 مترجم ثلثهم في لوكسمبورغ و الثلثان الآخران في

[57] حسام الخطيب، مشكلات الترجمة العربية، وزارة الثقافة، الدوحة، 2000م، ص5

[58] Brou – Angoran Adjoua Anasthasie, traduction poétique et versification, département d'études ibériques et latino américaines, Portugal, p4, p6

[59] Diyves Bonnefoy, Sulla tradizione, la traduction de la poésie, revista de poesia comparata, 2004, Semicerchio, p62.

بروكسل ، يتعامل جلهم مع هذا النظام الذي أثبت كفاءته في ترجمة بعض من أنواع النصوص خاصة التقنية منها ([60]).

و يعتبر برنامج " سيستران " للترجمة الآلية واحدا من أنظمة الجيل الأول و الذي يعتمد على الترجمة المباشرة القابلة في نفس الوقت للتنقيح و المعالجة و التصحيح أي تدخل الإنسان المترجم الذي يكشف مواقع الخطأ في ترجمة نص شعري مثلا. و عليه يمكننا القول أو الإشارة إلى أن نظام " سيستران " لا يخضع لنظرية لسانية معينة يتأسس ضمنها بل هو يتأسس ضمن قاعدة آلية أي تنتمي إلى حقل علم الحاسوبيات .()[61]

التعريف بالشاعر الفرنسي الكبير" ألفونس دي لامارتين " : ولد ألفونس دي لامارتين سنة 1790م بماكون ، من أبوين شريفين و قضى تعليمه في عهد الطفولة في ميلي تحت جناح أمه الرءوم ، ثم عهد بتقويمه و تعليمه إلى القس دمونت و هو رجل واسع الإطلاع ، خيالي النزعة فكان له فيه تأثير كبير ، ثم أرسل بعد ذلك إلى مدرسة ليون ، ثم إلى معهد اليسوعيين في ميلي أين نال جائزة في الفلسفة ، كما كان مولعا بالسياسة و الديمقراطية و ضد حكومة الطاغية "بونابرت" ، زار بلاد المشرق ، كما أحب إيطاليا كثيرا ، توفي سنة 1869م .

التعريف بالشاعر الإنجليزي الكبير "ووردزورث " : ولد ويليام ووردزورث سنة 1770م في مدينة "كوكرماوث" كان والده جون ووردزورث محاميا كبيرا ، أما والدته فقد توفيت في فترة شبابه سنة 1778م ، تخرج من جامعة كامبردج ، و قد نالت أشعاره رواجا كبيرا باعتبارها أشعار غنائية ، توفي سنة 1850م .

المثال الأول قصيدة " البحيرة " للشاعر لامارتين باللغة الفرنسية :

Le lac:

Ainsi toujours poussés vers de nouveaux rivages

Dans la nuit éternelle emportée sans retour

Ne pourrons-nous jamais sur l’océan des âges

Jeter l’ancre un seul jour ?

O lac ! L’année a peine a fini sa carrière

[60] محمد الديداوي ، الترجمة و التواصل ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، لبنان ، 2001م ، ص132

[61] Georges Misri, la traduction humaine face à l’ordinateur, université d’Alep, Synergies monde Arabe, n4, 2007, p42

Et prés des flots chéris qu'elle devait revoir

Regarde ! Je viens seul m'asseoir sur cette pierre

Ou tu la vis s'asseoir

Tu mugissais ainsi sous ces roches profondes

Ainsi tu te braisais sur leurs flancs déchirés

Ainsi le vent jetait lecume de tes ondes

Sur tes pieds adorés

الترجمة الآلية لقصيدة " البحيرة " باستخدام برنامج «سيستران":

حتى توجو رسن دفعت نحو شواطئ جديدة في الليل الأبدي جرفت دون العودة سوف نحن من أي وقت مضى في محيط أجيسجيتير مرساة يوم واحد ؟ يا بحيرة انتهت السنة فقط كارير القرب من الحبيب موجات يجب أن ريفويريجاردي اجلس فقط على ستبير أو كنت المسمار الجلوس لك حتى موجيسيس تحت هذه الصخور بروفونديسينسي لك سوف تحمل على تلك الرياح ديتشيريسينسي سطوح السفوح ألقي يم الخاص بك أونديسور قدميك بعد .

الترجمة الآلية لقصيدة " البحيرة " باستخدام محرك البحث " غوغل " :

ودائما يدفع إلى شواطئ جديدة في ليلة و الأبدية التي تقوم اللاعودة لا يمكن لنا من أي وقت مضى على المحيط من الأعمار ترسيخ يوم واحد ؟ س البحيرة السنة قد انتهت بالكاد حقوله و موجات مهنة عزيزة وداعا كانت للنظر لقد جئت فقط للجلوس على هذا الحجر أو المسمار تجلس كنت موجي سي بشكل جيد في ظل هذه الصخور العميقة و أنت تم كسر على جنوبهم ممزقة و ألق الرياح ليكوم خاصتك موجات على قدميه المعشوق بك.

التعليق : إن الترجمة الآلية لقصيدة البحيرة هي ترجمة كارثية ، مليئة بعدد لا متناهي من الأخطاء النحوية والمعجمية و التراكبية حيث أنها لم تراعي و لم تحترم أولا النسق العام الذي ترد فيه القصيدة أي شروطها كالأبيات و المقاطع و الإيقاع أي موسيقى النص و حتى القافية التي من شأنها أن تتكرر محدثة تناغما و انسجاما بين الأبيات ، مع العلم أن شعر لامارتين يمتاز عن غيره من حيث رهافة حسه و ذوقه و أسلوبه القوي في التعبير عن عواطفه الجياشة ، حيث أنها تتعلق بحياته أو بقصة سبق له أن عاشها في الواقع ، أشعاره معقدة تقترب من التصوف إن صلح التعبير لشدة حبه و تعلقه الشديدين بالطبيعة ، أشعاره صادقة تعبر عن حزن يسكن بداخله عن رغبة أبدية الحب بالنسبة له هو علاقة مقدسة كعلاقة الإنسان بالله لا

تنتهي بزمن معين فالطبيعة تبعث في نفسه هدوءا استقرارا ، فيها يجد مأواه و عزلة يستلذ بها عن العالم الخارجي أي هروبه من واقع مرير يرفض تقبله إلى عالم مثالي تتجلى فيه أحلامه و أمانيه ، فالقصيدة التي بين أيدينا كتبها عن امرأة شكلت محور حياته أو كلها تدعى "جولي شارل" و هي زوجة الفيزيائي الشهير "جاك شارل " و لقد كانت سببا في كتابته لروائع خالدة من أشهرها و أروعها هذه القصيدة التي أطلق عليها اسم " البحيرة " و هو المكان الذي التقى فيه و لأول مرة بمحبوبته ، و بالتحديد في "سان بورجي " ، غير أن عمر هذا الحب لم يكن طويلا ، حيث وافتها المنية و هي شابة بسبب مرض مزمن لازمها طوال حياتها ، الأمر الذي دعاه إلى رثائها في أجمل و أبهى الأبيات ، لامارتين يكره و ينبذ فكرة الموت رغم أنه قدر الله ، هو يتمنى لو كانت الحياة خالدة ، لو كان باستطاعته أن يعيد الحياة لمحبوبته أي يعيد الزمن للوراء حتى يستعيد ذكرياته الجميلة و أيامهما معا على ضفاف البحيرة ، هو يناجي ويناشد و يخاطب البحيرة و الطبيعة و الزمن وحتى الأشجار و الغابات و الصخور و الطيور و يترجاها متوسلا إياها أن تعيد له كل هذا ، فالبحيرة هي صديقته الحميمة في السراء و الضراء هي ملجأه الوحيد هي التي تعرف كل أسراره هي شاهدة عليه ، هي حزن دفين ، ندم ، تمني ، قلق من القدر ، كره للموت وأمل للخلود ، لامارتين هو شاعر رومانسي فلسفي ووجودي الحب بالنسبة له هو بمثابة تصوف أو قلق ديني مستمر لا يتركه أبدا لا يريد التخلي عنه فهو يحيي الورد و الأمواج و البحر بمرارة و أمانة روح . و لقد أثرت هذه القصيدة الشهيرة في كتاب و شعراء فرنسيين و عالميين كثيرين من بينهم " بلزاك " الذي كتب رواية " لابو دي شاغرا " سنة 1831م المستمدة والمستوحاة منها إضافة إلى "ألكسندر دوما بار" سنة 1832م . إن لامارتين هو بحار في عالم و محيط الأعمار هو يتمنى أن يرمي ببعض من الحبر أي حبر قلمه الحزين في ميناءات و مرافئ الحياة فقط ليوقف الزمن للحظة ، هذا الذي يتصرف بغيرة و أنانية و يحاول أن يمحو ذكرياته السعيدة ، فالماضي الجميل قد ول مسرعا دون أن يعود غير أن الطبيعة كانت حاضرة ، هي شاهدة على هذا الحب المقدس و العفيف ، فالمناظر الخلابة هي التي تحفظ الذكريات و ليست الكتابة و ذلك من خلال دوامها الأبدي . و إن كل هذا الفيض من المشاعر و الأحاسيس صعب على آلة أن تفهمه أو تترجمه فالترجمة هنا لا تتعذر فحسب بل هي مستحيلة ، و تستدعي تدخلا من قبل المترجم و ليس أي مترجم نقصد هنا مبدعا و ملما بمجال الشعر حتى يستطيع الغوص في نفسية الشاعر الذي درس حياته و بيئته الذي ينتمي إليها حتى يستطيع أن ينقل هذا الوقع عليه أن يختار الكلمات الدالة و التي توحي أي كل ما يتعلق بأسئلة المخيلة و الشخصية و الصورة المحورية التي تتجلى هنا في البحيرة و أسلوب التعبير المختزل أي اللغة الشعرية التي تحترم قواعد القصيدة العربية أي جمالية حضور المجهول و غياب المعلوم و شعرية الإيقاع السمعي و مستوى التحويل و منطق التأويل إضافة إلى جمالية العنوان و فلسفته ، و عليه سنستعرض الآن ترجمة هذه القصيدة الرائعة من قبل الدكتور " نقولا فياض" و هي ترجمة بالتصرف لكنه تصرف جميل وإبداعي

لم يخلل من المعنى بل زاده طلة و بهاءا ، نقولا فياض هو طبيب و شاعر و خطيب و مترجم لبناني وهو شقيق الشاعر "إلياس فياض" ولد سنة 1871م و توفي سنة 1930م و هي في الحقيقة ترجمة في غاية الدقة وبمنتهى الجمال و كأنها وردت في أصلها و ليست مجرد ترجمة للأصل و هي كالآتي :

أهكذا أبدا تمضي أمانينا

نطوي الحياة و ليل الموت يطوينا

تجري بنا سفن الأعمار ماخرة

بحر الوجود و لا نلقي مراسينا ؟

بحيرة الحب حياك الحيا فلكم

كانت مياهك بالنجوى تحيينا

قد كنت أرجو ختام العام يجمعنا

و اليوم الدهر لا يرجى تلاقينا

فجئت أجلس وحدي حيثما أخذت

عني الحبيبة أي الحب تلقينا

هذا أنينك ما بدلت نغمته

و طال ما حملت فيه أغانينا

و فوق شاطئك الأمواج ما برحت

تلاطم الصخر حينا و الهوا حينا

و تحت أقدامها يا طالما طرحت

من رغوة الماء كف الريح تأمين

قصيدة " كانت طيفا..." : She was a phantom

She was a phantom of delight

When first she gleamed upon my sight

A lovely apparition sent,

To be a momment’s ornament

Her eyes as stars of twilight fear

Like twilight, too, her dusky hair

But all things else about the drawn

From may- time and the cheerful dawn

A dancing shape, an image gay

To haunt, to startle and way lay

الترجمة الآلية لقصيدة الشاعر الإنجليزي "ووردزورث " باستخدام برنامج "سيستران " :
هو كان شبح ، هو كان شبح البهجة عندما أول لمع هو على جهاز تسديدي ظهور جميل يرسل أن يكون عزم يزينه عين بما أن نجم من خوف منحط مثل غسق أيضا ، شعره قاتم غير أن كل شيء و إلا حول ه مسحوب من يمكن و قتت والفجر بهيج يرقص شكل صورة أن يلازم إلى و طريق وضع تضاريس .

التعليق : تعتبر هذه القصيدة التي بين أيدينا من أجمل قصائد الشاعر الإنجليزي ووردزورث وهي من النوع الرثائي و لا شك أن الشعر الإنجليزي يقترب من الشعر العربي كثيرا بحيث ينقسم إلى أنواع متعددة مثل الملحمي والروائي و الدرامي و التأديبي و التهكمي أو الهجائي ، هي في رثاء فتاة مجهولة تدعى "لوسي" ، و لما كان اسم التدليل لأخته هو "لوسي" فقد ذهب البعض و أهمهم "باتيسور " إلى القول أن القصائد تعبر عن أمنية دفينة ، يشعر بها نحو هذه الفتاة لكنه يحاول التخلص منها بسبب إحساسه بعاطفة حب ينكرها و يكتبها في اللاوعي ، حيث ترتبط نشأة الرومانسية الإنجليزية بعالمين من أعلام الشعراء و هما "كولردج " و " ووردزورث" ، الذين اشتركا في إصدار ديوان مواويل غنائية عام 1798م ، حيث كان يمثل ثورة كاملة على تقاليد الكلاسيكية ، و ما نلاحظه عند قرائتنا المتمعنة لهذه القصيدة هو احتوائها على إيقاع موسيقي لا يكاد ينقطع ليحدث في النفس أثرا بليغا ، حيث شبه شاعرنا محبوبته بشبح ، غير أن المترجم " محمد عناني " قد كان مبدعا في ترجمته لكلمة "شبح " ب "طيف" و هو استبدال و تصرف جميل لم ينقص من المعنى بل زاد القصيدة رونقا و جميلا ، و كأنها لم تكن حقيقة بل خيالا أو حلم يقظة ، غير مجرى حياته ، و مجرى الكون ، يصفها الشاعر وصفا بليغا ، و يشبها بالنجوم و بالشفق أي البدر ، كرقصة من رقصات الربيع ،

ابتسامتها سحرية ، أما صورتها فهي تسكن القلب دون سابق إنذار ، لكن الترجمة الآلية قد أهملت ذا الجانب الجمالي بالكامل فأفقدت القصيدة معناها و شكلها ، حيث وردت الترجمة بأسلوب ركيك لا يحترم أدنى شروط الكتابة و التعبير الجيد ، و كأن الكلمات قد وضعت أو رصفت عشوائيا دون إدراك دون مراعاة البناء العام أو القافية و حتى المستوى الأسلوبي و المعجمي و التراكبي غير موجود تماما ، أي أن هذا النقل الحرفي للكلمات قد شوه صورة و حتى أحاسيس الشاعر لم تنقل بأمانة ، الأمر الذي يستدعي تدخل المترجم و ذلك بغرض تصحيح و تنقيح الأخطاء الفادحة المرتكبة من قبل الآلة ، أي إنشاء قصيدة جديدة تحوي كل أو معظم أفكار الشاعر و لكن بوزن و قافية و صور شعرية تلائم اللغة المترجم إليها أي اللغة العربية التي تعد لغة بلاغية و جمالية محضة تعطي للكلمات و لوقعها أهمية كبيرة .

و عليه سنستعرض الآن ترجمة الدكتور "محمد عناني " التي تستوفي شروط الترجمة الصحيحة للمعنى و حتى الشكل أي لغة التصوير، و جمالية المكان و الزمان، شعرية الوجدان و الوصف الجميل و البليغ، مع تفجير الطاقة الغنائية التي تمتاز بها القصيدة.

" كانت طيفا....."

كانت الطيف الذي

هل بالفرح عليا

عندما لاح السنا في ناظريا

طيف حسن من وراء الغيب مرسل

رصع اللحظة بالدر جليا

مقلتاها في جمال نجمتين

تسطعان في الأفق

شعرها مثل الشفق

لونه من الغسق

ماعدا ذاك لديها مستقى من الربيع

و ابتسامة السحر

قل خيال راقص حولك

صورة ذات مراح تسكنك.....

خاتمة

و بناءا على ما تم ذكره في طيات هذا البحث ، يمكننا القول أو الجزم بحقيقة ألا و هي أن الترجمة الآلية قد أحدثت تقدما و تطورا ملحوظا من فترة اكتشافها إلى يومنا هذا ، فأنظمة و برامج الترجمة الآلية تقدم عونا كبيرا للمترجم أثنا قيامه بعملية الترجمة ، غير أنها تبقى و وسيلة وسيطة أي ثانوية و ليست أساسية ، كون الترجمة عملية صعبة و مهنة شاقة تستدعي تضافر جهود كبيرة حتى تستوفي بناءا صحيحا في الشكل و المضمون أي حتى تتم عملية النقل بكل دقة و أمينة ، مع مراعاة المعنى ، خاصة إن تعلق الأمر بترجمة النص الشعري الذي يعد من أصعب النصوص على الإطلاق ، كون الشعر هو حياة إنسان بأكملها ، هو تجربة عاطفية لا يمكن لآلة صماء فهمها أو إدراكها ، فالشعر هو أداة لغوية تنم عن أحاسيس دفينة لا تدرك بالعين المجردة بل تفهم معانيها الإيحائية و الضمنية ، لذا على مترجم الشعر أن يختبر بيئة الشاعر الذي يترجم له ، أن يغوص في نفسيته ، مع محاولة فهم و فك شفرات كلماته ، فالمهارة و الإبداع شرطين أساسيين في الترجمة الشعرية .

<u>*- الهوامش:</u>

(1)سعيدة كحيل ، ترجمة الكتاب العربي واقع الحال و استشراف المآل ، قسم الترجمة ، عنابة ، ص3.

(2)المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

(4) جورج مونان ، الترجمة و اللسانيات ، ت. حسين بن زروق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 2011م ، ص 96.

(5) المرجع نفسه ص130.

(6) أجقو علي ، ريادة الحضارة العربية الإسلامية في ميدان الترجمة تأسيسا و تنظيرا ، جامعة بسكرة ، د.ت ، د.ط ، ص10.

(7)المرجع نفسه

(8)رشيد برهون ، حوار الضفاف الشعرية ، مجلة المترجم ، تطوان ، المغرب ، ع3 ، ديسمبر 2001م ، ص14.

(9)المرجع نفسه ص16

(10)المرجع نفسه ص141

(11)عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة، مكتبة الساعي للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط ، 2005م ، ص198.

(12)عبادة سهام ، التكييف في ترجمة النص الصحفي ، مذكرة ماجيستر في الترجمة ، تحت إشراف مختار محمصاجي ، جامعة الجزائر، 2009 م .

(13)المرجع نفسه ص40

(14)المرجع نفسه ص41

(15) سوزان باسنت ، دراسات الترجمة ، ت.فؤاد عبد المطلب ، الهيئة السورية للكتاب ، 1999م ، ص90.

(16)المرجع نفسه ص100

(17)المرجع نفسه ص104

(18) حسام الخطيب، مشكلات الترجمة العربية، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، الدوحة، ص5.

(19) محمد هشام بن شيح، المترجم بين الأمانة و الخيانة، مجلة الترجمة و اللغات، ع07، 2008م، ص 3.

(20)حفناوي بعلي ، الترجمة و نظرية التأويل ، مجلة المترجم ، ع4 ، جامعة عنابة ، 2002م ، ص103.

(21)حنان بومالي ، غواية المفارقة في القصيدة العربية المعاصرة ، حوليات جامعة ورقلة ، ع 8 ، جوان 2014م ، ص60.

(22)عبد الله بن حلي ، مدخل إلى الشعرية عند جون كوهن ، مجلة المترجم ، ع4 ، جوان 2002م ، ص81.

(23) إنعام بيوض ، الترجمة الأدبية مشاكل و حلول ، دار الفارابي ، بيروت ، ط2 ، 2003م ، ص54.

(24) محمد عناني ، الترجمة الأدبية بين النظري و التطبيق ، لونجمان ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، ص96.ص97.

(25)حسين خمري ، جوهر الترجمة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2006م ، ص40

(26)علي بطل ، الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1983م ، ص31.

(27)سعد دعبس ، دور الدين في الإبداع الشعري ، مركز الإسكندرية ، د.ط ، 2006م ، ص4.

(28)عبد المالك مرتاض ، شعرية القصيدة ، دار المنتخب العربي ، بيروت ،ط1 ، 1994م ، ص18 .

(29)عفيف عبد الرحمان ، الشعر و أيام العرب في العصر الجاهلي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1986م ، ص16.

(30)محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الشعري، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص13.

(31)أمين يوسف عودة، تأويل الشعر و فلسفته، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط1، 2008م، ص155.

(32)الطاهر بومزبر ، أصول الشعرية العربية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2007م ، بيروت ، ص58.

(33)المرجع نفسه ص59.

(34)سعد صائب ، شعراء فرنسيون معاصرون ، دارطلاس ، دمشق ، ط1 ، 1985م ، ص16.

(35)المرجع نفسه ص17.

(36)المرجع نفسه ص19.

(37) بول شاؤول ، كتاب الشعر الفرنسي الحديث ، دار طليعة ، بيروت ، ط1 ، 1980م ، ص16.

(38)عبد الكريم شرقاوي ، شعرية الترجمة ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 2007م ، ص79.

(39) المرجع نفسه ص21.

(40)إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، ط1، 2003م، ص42.

(41) مرجع سابق ص63.

(42)الطاهر الهمامي ، الشعر على الشعر ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص63.

(43)طراد الكبيبي ، إرتحالات الشعر في الزمان و المكان ، دار اليازوري العلمية ،الأردن ط1 ، 2009م ، ص10.

(44)المرجع نفسه

(45) المرجع نفسه

(46) المرجع نفسه

(47)المرجع نفسه

(48) أمال منصور ، أدونيس و بنية القصيدة القصيرة ، عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، الأردن ، 2007م ، ص21.

(49) المرجع نفسه

(50) المرجع نفسه ص25.

(51) المرجع نفسه ص30.

(52) David fontaine, la poétique, édition Nathan, France, 2002, p15

(53) Ibid

(54) Ibid

(55) قريب الله سجو حمدون ، الترجمة و تقنية المعلومات ، كلية اللغات ، المملكة العربية السعودية ، ص6.

(56) بلقاسمي حفيظة ، الترجمة التقنية ، مجلة الترجمة و اللغات ، ع7 ، 2008م ، ص10

(57) حسام الخطيب، مشكلات الترجمة العربية، وزارة الثقافة، الدوحة، 2000م، ص5.

(58) Brou – Angoran Adjoua Anasthasie, traduction poétique et versification, département d'études ibériques et latino américaines, Portugal, p4, p6.

(59) Diyves Bonnefoy, Sulla tradizione, la traduction de la poésie, revista de poesia comparata, 2004, Semicerchio, p62.

(60) محمد الديداوي ، الترجمة و التواصل ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، لبنان ، 2001م ، ص132.

(61) Georges Misri, la traduction humaine face à l'ordinateur, université d'Alep, Synergies monde Arabe, n4, 2007, p42.